خلق ثم قدر على جمع اطرافه واخر ما يتم به خلقه مع رقتها وصغرها
ولطافتها فنبه على ما دون ذلك اقدر فالقوم لما استبعدوا جمع العظام
بعد الفنا والارمام قيل انا نجمع ونسوي اكثر منها تفرقا
وادقها اجزا واخر اطراف البدن وهي عظام الانامل ومفاصلها
وقالت طايفة المعنى نحن قادرون على ان نسوي اصابع يديه ورجليه
ونجعلها مستوية شيا واحدا كخف البعير وحافر
الحمار لا تفرق بينها ولا يمكنه ان يعمل بها شيا مما يعمل باصابعه المفرقة
ذات المفاصل والانامل من فنون الاعمال والبسط والقبض والتاتي
لما يريد من الحوايج وهذا قول ابن عباس وكثير من المفسرين والمعنى
على هذا القول انا في الدنيا قادرون على ان نجعل عظام بنانه مجموعة دون
تفرق فكيف لا نقدر على جمعها بعد تفريقها فهذا وجه من الاستدلال
غير الاول وهو الاستدلال بقدرته سبحانه على جمع العظام التي فرقها
ولم يجمعها والاول استدلال بقدرته سبحانه على جمع عظامه بعد تفريقها
وهما وجهان حسنان وكل منهما الترجيح من وجه
فيرجح الاول انه هو المقصود وهو الذي انكره الكفار وهو اجرا على
نسق الكلام واطرد وان الكلام لم يسق لجمع العظام وتفريقها في
الدنيا وانما سيق لجمعها في الاخرة بعد تفرقها بالموت ويرجح القول
الثاني وعليه قول جمهور المفسرين حتى فيهم من لم يذكر غيره وانه استدلال
بامر ظاهر مشهور وهي تفريق البنان مع انتظامها في كف واحد وار
تباط بعضها ببعض فهي متفرقة في عضو واحد يقبض منها واحدة ويبسط
اخرى ويحرك واحدة والاخرى ساكنة ويعمل بواحدة والاخرى معطلة
وكلها في كف واحد قد جمعها ساعد واحد فلو شا سبحانه لسواها فجعلها

صفة

صفة واحدة كباطن الكف ففاته هذه المنافع والمصالح التي حصلت بتفر
يقها ففي هذا اعظم الادلة على قدرته سبحانه على جمع عظامه بعد الموت
ثم اخبر سبحانه عن سو حال الانسان واصراره على المعصية والفجور
وانه لا يرعوي ولا يخاف يوما يجمع الله فيه عظامه ويبعثه حيا بل هو مريد
للفجور ما عاش فيفجر في الحال ويريد الفجور فيما عندوما بعده وهذا عند
الذي يخاف الله والدار الاخرة فهذا لا يندم على ما مضى منه ولا يقلع في
الحال ولا يعزم في المستقبل على الترك بل هو عازم على الاستمرار وهذا
عند التايب المنيب ثم نبه سبحانه على الحامل له على ذلك وهو استبعاده
ليوم القيمة وليس هذا استبعاد الزمنه مع اقراره بوقوعه بل هو استبعاد
لوقوعه كما حكى عنهم في موضع اخر قولهم
ذلك رجع بعيد اي بعيد وقوعه ليس المراد انه واقع بعيد زمنه هذا قول
جماعة من المفسرين منهم ابن عباس واصحابه قال ابن عباس يقدم
الذنب ويوخر التوبة وقال قتادة وعكرمة قدما
قدما في معاصي الله لا ينزع عن فجوره وفي الاية قول اخر وهو ان المعنى بل
يريد الانسان ليكذب بما امامه من البعث ويوم القيمة وهذا قول
ابن زيد واختيار ابن قتيبة وابي اسحق قال هولاء ودليل ذلك قوله
يسال ايان يوم القيمة ويرجح هذا القول لفظة بل فانها تقتضي ان الانسان
لم يومن بيوم القيمة مع هذا البيان والحجة بل هو مريد للتكذيب به
ويرجحه ايضا ان السياق كله في ذم المكذب بيوم القيمة لا في ذم العاصي
والفاجر وايضا فان ما قبل الاية وما بعدها يدل على المراد فانه قال ايحسب
الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه فانكر سبحانه
عليه حسبانه ان الله لا يجمع عظامه ثم قرر عليه قدرته على ذلك ثم انكر عليه

King Saud University
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)